﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١﴾ [ص: 79 - 81]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الإخبارُ بإنظارِ إبليسَ بعدَ الإخبارِ بلعنِهِ

لمّا أخبرَ ﷺ فيما سبقَ عن إخراجِ إبليسَ ولعنِهِ أخبرَ هنا في هذه الآية عن طلبِ إبليسَ الإمهالَ إلى يوم بعْثِ الخلائق، ليتمكَّن من إغواءِ بني آدم؛ فأجاب اللّهُ تعالى سُؤالَهُ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ﴾: النّون والظّاء والرّاء أصلٌ يدلُّ على تأمُّلِ الشَّيءِ ومعاينَتِهِ. ومِنْ ذلكَ: النَّظرُ، وهو تقليبُ البصرِ والبصيرةِ لإدراكِ الشَّيءِ ورؤيتِهِ؛ وقد يُراد به التَّأمُّلُ والفحص، وقد يُراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص. والإنظارُ: الإمهال والتَّأخير[2]، وسمّي إنظارًا لأنَّ إبليسَ ينظر إلى الوقت الَّذي يأتي فيه؛ وهو المرادُ هنا[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إمعانُ إبليسَ في الإغواءِ والفسادِ

يُخبرُ اللّهُ تعالى عمّا قالَهُ إبليسُ بعدَ علمِهِ بالإخراجِ واللَّعنِ، قالَ: ربِّ فإذا لعنتَني، وأخرجتَني فأخِّرْني في الأجَلِ، ولا تُمِتْني في الدُّنيا، بل أمهِلْني معَ آدمَ وذريَّته إلى يوم بعْثِهم مِنْ قبورِهم. فأجابَهُ اللّهُ تعالى بقولِهِ: فإنَّكَ مِنَ المُؤخَّرينَ إلى ذلكَ الوقتِ.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ الفصلِ:

الاستئنافُ بذكرِ طلبِ الإنظارِ

فُصِلَ قولُ اللّهِ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ عمّا قبلَهُ لِما بينَهما مِنْ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 425.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (نظر).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 48.

شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ، لأنَّهُ استئنافٌ بيانيٌّ جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ نشأ ممّا سبقَ، كأنَّهُ قيلَ: ماذا قالَ إبليسُ بعدَ أمرِهِ بالخروجِ، والحكمِ عليهِ بالرَّجمِ واللَّعنِ؟ فقيلَ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾ الآية[1]؛ ومقامُ المحاوَراتِ مقامُ فصلٍ.

نكتةُ صيغةِ الماضي:

عُبِّرَ عن فعلِ القَول بصيغةِ الماضي في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾ للدَّلالةِ على أنَّ هذا القولَ قد تحقَّقَ، ومضَى؛ كما هو الشَّأنُ عندَ حكايةِ القصصِ والأخبارِ السّالفةِ.

دلالةُ الحذفِ في ﴿رَبِّ﴾:

إيهامُ إبليسَ نفسَهُ أنَّه في مقامِ القُرْبِ

اقتُصِرَ في قولِ اللهِ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾ على المُنادَى ﴿رَبِّ﴾، وحُذِفَ حرفُ النِّداءِ - وهو (يا) - والمضافُ إليهِ، وهو ياءُ المتكلِّمِ، ولم يُقَلْ: (يا ربّي). ونكتةُ هذا الحذفِ: الاختصارُ، والدَّلالةُ على أنَّ إبليسَ اللَّعينَ قد جعلَ نفسَهُ في مقامِ القُرْبِ والزُّلفَى، فنادَى بلا توسُّطِ حرفِ نداءٍ.

سرُّ التَّعبيرِ بالرُّبوبيَّةِ:

إظهارُ الخضوعِ والانكسارِ لتحقيقِ الإنظارِ

جيءَ بلفظِ الرَّبِّ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾ لأنَّ إبليسَ أرادَ بذكرِ هذا الوصفِ إظهارَ التَّخضُّعِ، والحثَّ على إجابةِ سُؤلِهِ، وإنجازِ مطلوبِهِ[2]؛ أي: (أيُّها المُحسِنُ إليَّ بإيجادي وأنواعِ النِّعَمِ أسألُكَ الإنظارَ)[3]. وفي ذلكَ دليلٌ على غايةِ حرصِهِ على تحقُّقِ الإنظارِ.

دلالةُ فاءِ ﴿فَأَنظِرْنِي﴾:

طيُّ الكلامِ لسرعةِ الوصولِ إلى الإنظارِ

الفاءُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾ مُتعلِّقةٌ بمحذوفٍ، دلَّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 425.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 48.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 425.

عليهِ قولُهُ تعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾[1]؛ فهي واقعةٌ في جوابِ شرطٍ محذوفٍ، كأنَّهُ قال: (إن طردتَني عن دارِ الكرامةِ بسببِ آدمَ فأنظِرْني لإغوائِهِ وإغواءِ أولادِهِ إلى يومِ يُبعَثونَ[2]؛ أو كأنّه قال: (إذا جعلتَني رجيمًا فأمهِلْني، ولا تُمِتْني إلى يومِ يُبعَثونَ)[3]. ففي الكلامِ إيجازٌ بالحذفِ.

دلالةُ طلبِ إبليسَ الإنظارَ:

إبليسُ حريصٌ أشدَّ الحرصِ على إغواءِ ذريَّةِ آدم

طلبُ إبليسَ الإنظارَ بقولِهِ: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ بعدَ إعلامِهِ بأنَّهُ ملعونٌ إلى يومِ الدّينِ: دليلُ خُبْثِ جِبِلَّتِهِ، البالغِ نهايتَه التي لا يشفيها إلّا دوامُ الإفسادِ بين ذرّيَّةِ آدمَ؛ لأنَّه ظنَّ أنَّ خروجَه من الجنَّةِ أو من السَّماءِ كان بسببِ آدمَ، وليس بسببِ كبرِهِ واستعلائِهِ، فكان هذا الظَّنُّ مَجْلَبةً لدوامِ شِقْوتِهِ[4].

دلالةُ ﴿إِلَىٰ﴾:

غايةُ إبليسَ إغواءُ بني آدم

﴿إِلَىٰ﴾ في قولِ اللّهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ لانتهاءِ الغايةِ الزَّمانيةِ؛ فتفيدُ أنَّ إبليسَ قد طلبَ أنْ تطولَ حياتُهُ، ولا يموتَ إلى غايةٍ هي يومُ القيامةِ؛ وأرادَ بذلكَ أنْ يجدَ فُسْحةً لإغواءِ بني آدمَ.

سرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾:

عبَّرَ إبليسُ في قولِهِ: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ عن يومِ الدّينِ بـ ﴿يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ تمهيدًا لِما عقدَ عليهِ العزمَ مِنْ إغواءِ البشرِ؛ فأرادَ الإنظارَ إلى آخرِ مدَّةِ وجودِ نوعِ الإنسانِ في الدُّنيا. وخلقَ اللّهُ فيهِ حبَّ النَّظرةِ الَّتي قدَّرَها لهُ، وخلقَهُ لأجلِها وأجلِ آثارِها: ليحملَ أوزارَ تَبِعَةِ ذلكَ بسببِ كَسْبِهِ واختيارِهِ تلكَ الحالةَ[5].

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 211.
(2) ابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 11/ 154.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 237، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 218.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 48.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 48.

مرجعُ الضَّميرِ في ﴿يُبْعَثُونَ﴾:

الإعـلان عن وجود ذريَّة لآدمَ

ضميرُ ﴿يُبْعَثُونَ﴾ في قول الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ للبشرِ المعلومينَ مِنْ تركيبِ خلقِ آدمَ عليه السلام، وأنَّهُ يكونُ لهُ نَسْلٌ - ولا سيَّما حيثُ خُلِقَتْ زوجُهُ حينئذٍ، فإنَّ ذلكَ يقتضي أنْ يكونَ منهما نَسْلٌ[1] - ومن إعلام الله عند خلقه آدمَ بأنّه ﴿جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]. فليس في تركيب الكلام ما يعود عليه هذا الضّميرُ، وإنّما يُعلم مرجِعُه من السّياق القرآنيّ لقصّة خلق آدمَ عليه السلام وذرّيَّته.

بلاغةُ بناءِ ﴿يُبْعَثُونَ﴾ للمفعولِ:

اللهُ تعالى يبعثُ مَنْ في القبورِ

بُنِيَ فعلُ ﴿يُبْعَثُونَ﴾ في قول الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ للمفعولِ استغناءً عن ذكرِ الفاعلِ، للعلمِ بهِ وتعيُّنِه؛ إذ لا يُتصوَّرُ البعثُ إلّا مِنَ اللهِ ﷻ. ومِن أغراضِ هذا البناء: الإشعارُ بعَظَمَةِ هذا اليوم وهَولِه، معَ رعايتِه لفواصلِ الآياتِ؛ إذْ لو قيلَ: (إلى يومِ تَبعَثُهم) لاختلَّ الانسجامُ والتَّلاؤمُ بينَها.

نكتةُ حذفِ مُتعلَّقِ ﴿يُبْعَثُونَ﴾:

الحذفُ إيجازًا للعِلمِ بالمحذوف

حُذِفَ مُتعلَّقُ ﴿يُبْعَثُونَ﴾ في قول الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ اختصارًا، للعلمِ بهِ؛ إذ غايةُ البعثِ هي الحسابُ والجزاءُ، والتَّقديرُ: إلى يومِ يُبعَثونَ للجزاءِ بعدَ فَنائِهم[2]. وفي الحذفِ أيضًا رعايةٌ لتلاؤمِ الفواصلِ.

غرضُ الفصلِ:

إيقاظُ السّامعين إلى جواب ربِّ العالمين

فُصِلَ قولُ اللهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ عمّا قبلَهُ لِما بينَهما مِنْ شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ، لأنَّهُ استئنافٌ بيانيٌّ، جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ نشأ ممّا سبقَ؛ كأنَّهُ قيلَ: (ماذا قالَ اللهُ تعالى بعدَ طلبِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 237، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 49.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 237.

إبليسَ الإنظارَ؟) فقيلَ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ الآية[1]؛ ومقامُ المُحاوَراتِ مقامُ فصلٍ.

نكتةُ صيغةِ الماضي:

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾: للدَّلالةِ على أنَّ قبولَ الإنظارِ قد تحقَّقَ، ومضَى؛ كما هو الشَّأنُ عندَ حكايةِ القصصِ والأخبارِ السّالفةِ.

دلالةُ فاءِ ﴿فَإِنَّكَ﴾:

الإنظارُ مُتفرِّعٌ على طلبِهِ

الفاءُ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ للسَّببيَّةِ[2]، لأنَّ هذا المَقولَ قد أثارَهُ الكلامُ الَّذي قبلَهُ، فتفرَّعَ عنهُ[3]. وفيه دلالةٌ على أنَّ هذا الجواب من باب الإملاء له، ليزداد إثمًا، ولتحقيق غواية بني آدم ابتلاءً.

بلاغةُ التَّوكيدِ بـ(إنّ):

أُكِّدَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ بـ (إنَّ) لإظهارِ العنايةِ بمضمونِ هذا الكلامِ، والإشارةِ إلى تحقُّقِهِ، وأنَّهُ إنظارٌ دائمٌ ثابتٌ[4]، لا شكَّ فيهِ، ولا استبعادَ لهُ[5].

دلالةُ التَّعبيرِ بالجملة الاسميَّة:

الإنظارُ مُقدَّرٌ في الأزلِ

في التَّعبيرِ بالاسميَّةِ في قول الله تعالى ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ الدَّلالةُ على أنَّ أمرَ الإنظارِ مقدَّرٌ أزلًا، وليس إنشاءً لطلب إبليس. وممّا يؤكِّد ذلك التَّعبيرُ بقوله: ﴿مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾، فهو شاملٌ لإنظارِ غيرِه على وجهٍ يُشعِرُ بكونِ السّائلِ تَبَعًا لهُم في ذلكَ. فالتّعبيرُ بالاسميّة دليلٌ واضحٌ على أنَّهُ إخبارٌ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 425.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 425.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 49.
(4) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 11/ 155.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 425.

بالإنظارِ المُقدَّرِ لهُم أزلًا، لا إنشاءٌ لإنظارٍ خاصٍّ بهِ قد وقعَ إجابةً لدعائِهِ[1].

معنى ﴿مِنَ﴾:

﴿مِنَ﴾ في قولِ اللّهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ للتَّبعيضِ، فتفيدُ أنَّ إبليسَ بعضُ المُنظَرينَ[2]، وأنَّهُ مندرجٌ في زُمرتِهم؛ وهذا يدلُّ على أنَّ مِثلَ هذا الإنظارِ لغيرِهِ أيضًا[3].

بلاغةُ التّعبيرِ باسمِ المفعولِ:

هَـوانُ إبليسَ على اللهِ

جيءَ بصيغةِ اسمِ المفعولِ مجموعًا في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ دون اسمِ الفاعلِ (فإنّي مُنظِرُكَ): للعلمِ بسُلْطانِ الرُّبوبيَّةِ، وأنَّ المُنظِرَ هو اللّهُ ﷻ، إذ لا يُتصوَّرُ صدورُ الإنظارِ مِنْ غيرِهِ؛ ولإظهارِ التَّهاونِ بإبليسِ، بعدمِ نسبةِ إنظارِهِ إلى اللّهِ تعالى؛ ولمراعاةِ تلاؤمِ الفواصلِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالجارّ والمَجرور:

إبـلـيـسُ إنّـمـا هـو مـن جُـملَـةِ المُنظَرينَ

الظّاهرُ بعدَ اختيارِ التَّعبيرِ بالاسميَّةِ أنْ يقالَ: (فإنَّكَ مُنظَرٌ)، لكنْ عُدِلَ عنهُ إلى قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ لأنَّهُ أبلغُ؛ إذ معناهُ: (فإنَّكَ مِنَ الفئةِ الَّتي يَصدُقُ عليها هذا الوصفُ، وهو الإنظارُ). وإذا كانَ مِنَ الفئةِ المُنظَرةِ فهو مُنظَرٌ أيضًا بطريقِ الكنايةِ الَّتي هي أبلغُ مِنَ التَّصريحِ. وفيهِ تنبيهٌ على أنَّهُ لا خصوصيَّةَ لإبليسَ في هذا الإنظارِ، بل هو تابعٌ لغيرِهِ فيهِ. ويضافُ إلى ذلكَ أنَّ في قولِهِ تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ مراعاةً لتلاؤمِ فواصلِ الآياتِ.

معنى ﴿إِلَىٰ﴾:

غـايـةُ إنـظـارِ إبـلـيـسَ يـومُ النّفخةِ الأولى

حرفُ الجرِّ ﴿إِلَىٰ﴾ في قولِ اللّهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 237، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 218.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/ 45.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 426.

﴿ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ لانتهاءِ الغايةِ الزَّمانيَّةِ؛ فتفيدُ أنَّ اللهَ تعالى قد جعلَ غايةَ إنظارِ إبليسَ يومَ الوقتِ المعلومِ، وهو يوم النَّفخة الأولى، فيموتُ إبليسُ، كما يموت الخلقُ جميعًا.

وجهُ الإضافةِ في ﴿يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ﴾:

إضافةُ اليوم إلى الوقتِ في قولِ اللهِ تعالى شأنُهُ: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ لأدنَى مُلابَسةٍ، أي: أقلِّ ارتباطٍ. فلمّا كان لفظ اليوم يُشعِر بوقوع حدثٍ ظاهرٍ كان مناسبًا للدَّلالة على موت إبليس وسائر الخلائق؛ ثمّ جاء لفظُ الوقت الَّذي يدلُّ على الأجل، ليبيِّنَ أنَّ موتَهُ له أجلٌ معلوم؛ فكانت الإضافة لأجْلِ هذا البيان.

الإضافةُ لأدنى ملابَسةٍ

نكتةُ وصفِ ﴿ٱلۡوَقۡتِ﴾ بـ﴿ٱلۡمَعۡلُومِ﴾:

يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بـ﴿ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ الوقتَ المُسمَّى فيهِ أجلُ إبليسَ عندَ اللهِ، أو انقراضُ النّاسِ كلِّهم، وهو النَّفخةُ الأولى؛ ومعنى كونِهِ معلومًا: أنَّهُ معلومٌ عندَ اللهِ مُعيَّنٌ، لا يستقدِمُ، ولا يستأخِرُ[1].

أجَلُ العبادِ معلومٌ عندَ اللهِ

ويحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بالأيّامِ الثَّلاثةِ - يومِ الدّين، ويومِ يُبعَثون، ويومِ الوقت المعلوم - يومَ القيامةِ، واختلافُ العباراتِ لاختلافِ الاعتباراتِ: فعُبِّرَ عنهُ أوَّلًا بيومِ الدّينِ؛ لأنَّهُ يكونُ فيهِ الجزاءُ والحسابُ، وثانيًا بيومِ البعثِ لأنَّهُ بهِ يحصلُ العلمُ بانقطاعِ التَّكليفِ، واليأسُ عن التَّضليلِ، وثالثًا بيومِ الوقتِ المعلومِ لوقوعِهِ في كلامِ اللهِ تعالى، وفي كلامِ إبليسَ؛ إذ قالَ إبليسُ أوَّلًا: ﴿رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾، وقالَ تعالى في جوابِهِ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾، وما وقعَ في كلامَيِ المتكلِّمِ والمُخاطَبِ يكونُ أمرًا معهودًا معلومًا لهما[2]؛ أو لكونِهِ معلومًا عندَ اللهِ تعالى مِنْ حيثُ زمنُ وقوعِهِ.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 108، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 211.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 211، وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 11/ 155.

بلاغةُ التَّعريضِ:

مَـنْ لا يـؤمـنُ بـالـبـعـثِ فهو كالعدمِ

إذا كانَ المرادُ يومَ البعثِ ففي التَّعبيرِ بيومِ الوقتِ المعلومِ في قولِ اللّهِ سبحانَهُ: ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ تعليمٌ بأنَّ اللّهَ يعلمُ ذلكَ الأجلَ؛ والمرادُ: المعلومُ لدينا. ويجوزُ أنْ يرادَ المعلومُ للنّاسِ أيضًا علمًا إجماليًّا؛ فيكونُ فيهِ تعريضٌ بأنَّ مَنْ لم يُؤمِنوا بذلكَ اليومِ مِنَ النّاسِ لا يُعبَأُ بهم، فهُم كالعدمِ[1].

توجيهُ المتشابهِ اللَّفظيِّ:

مـراعـاةُ الإيجاز أو الإطـنـاب في سياق القصّة

تشابهَتْ هذهِ الآياتُ معَ قولِ اللّهِ تعالى في الأعرافِ: ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾ [الأعراف: 14 - 15]، وقولِهِ تعالى في الحِجرِ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾ [الحجر: 36 - 38].

وقد زيدتِ الفاءُ هنا وفي الحِجرِ في قولِهِ: ﴿فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ [الحجر: 36] [ص: 79]، وقولِهِ: ﴿فَإِنَّكَ﴾ [الحجر: 37] [ص: 80]، ولم تُزَدْ في الأعرافِ: لأنَّ ما قبلَ آيتَي الأعرافِ مبنيٌّ على الإيجازِ في عددِ الكلماتِ، وما قبلَ الآياتِ هنا وفي الحِجرِ مبنيٌّ على الإطنابِ في عددِ الكلماتِ؛ وقُدِّمَ الموضعُ الموجَزُ على الموضعينِ المُطوَّلينِ، لأنَّ التَّفصيلَ يكونُ بعدَ الإجمالِ[2].

وتُركَ التَّوقيتُ أيضًا في سورةِ الأعرافِ، كما تُركَ النِّداءُ؛ تعويلًا على ما ذُكِرَ هنا وفي سورةِ الحِجرِ[3].

ومن لطيفِ التّناسُبِ في هذه الآيات أنَّه عُبِّر بالرُّبوبيَّة في سورة ص، وقبل ذلك في سورة الحجر دون موضع سورة الأعراف: لأنَّ القِصّةَ في موضِعَي الحِجر وص مبدوءةً بلفظ الرُّبوبيَّة، قال تعالى في سورة الحِجر: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 49.
(2) الغرناطي، ملاك التأويل، ص: 187.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 238.

مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الحجر: 28]، وفي سورة ص، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾؛ فكان التَّعبير بالرُّبوبيَّة في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ﴾ من باب التَّناسُب للأسلوب في السّورتين.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإنظارُ والإمهالُ:

إنظارُ إبليسَ مقترنٌ بوقتٍ مُحدَّدٍ

الفرقُ بينَ الإنظارِ والإمهالِ أنَّ الإنظارَ مقرونٌ بوقتٍ مُحدَّدٍ يقعُ فيهِ، وأمّا الإمهالُ فهو مُبهَمٌ غيرُ مُحدَّدٍ بوقتٍ مُعَيَّنٍ[1]. وقد عُبِّرَ بالإنظارِ هنا لاقترانِهِ بوقتٍ مُحدَّدٍ لانتهائِهِ.

البَعْثُ والإحياءُ والنُّشورُ:

البعثُ أنسبُ بمدَّةِ انتهاءِ إغواءِ إبليسَ

أصلُ البَعْثِ: إثارةُ الشَّيءِ وتوجيهُهُ، ويختلفُ بحسَبِ اختلافِ ما عُلِّقَ بهِ؛ فبعْثُ البعيرِ: إثارتُهُ وتسييرُهُ، وبعْثُ الموتى: إخراجُهم مِنْ قبورِهم، وتسييرُهم إلى القيامةِ. وأمّا الإحياءُ فهو جعلُ الحياةِ تدبُّ في الشَّيءِ[2]. فالبَعْثُ أعمُّ مِنَ الإحياءِ، لأنَّهُ يُستعمَلُ في إحياءِ الموتى وإخراجِهم للقيامةِ، ويُستعمَلُ في غيرِهِ، كإثارةِ البعيرِ وتسييرِهِ.

وأمّا النُّشورُ فيكونُ بعدَ البعثِ، إذ هو جعلُ الموتى ينتشرونَ في الأرضِ بعدَ بعثِهم، ويتفرَّقونَ فيها، حتَّى يجمعَهم موقفُ الحشرِ[3].

وقد عُبِّرَ بالبعثِ هنا إذْ هو الحدُّ الَّذي ينتهي عندَهُ إغواءُ إبليسَ لبني آدمَ.

(1) العسكري، الفروق، ص: 76.
(2) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 286.
(3) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 288.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»